FÏžɛÞƐШNj FÏƇqÏÞFt !Ïŋqtsllɛ Ï ǴÞyllɛ ÞyʻQllɛ

: Ï ǂIjFШllɛ ÞTyllɛ !llFyDž qÏŋqΘt : FllNjƈ

: DžFDŽRllɛ qNjqΘ ▮ ▮ ▮ 1/1

ÛFDŽFY يتحدد العصر الجاهلي بالحقبة الزمنية التي سبقت ظهور الإسلام ، بنحو مائة وخمسين تمتد الى مائتي عام من البعثة النبوية ، ويكتفي المؤرخون بهذه الحقبة الزمنية التي تكاملت فيها للغة العربية خصّائصها العامة ، والتي نعرفها من خلال الشعر الجاهلي الذي وصلنا ، وهذا ما يشير اليه الجاحظ (159هـ ـ255هـ) في كتابه الحيوان بقوله: " أما الشعر العربي فحديث الميلاد صغير السّن ، أوّل من نهج سبيله وسهّل الطريق اليه : امرؤ القيس بن حُجر ومهلهل بن ربيعة .. فإذا ما استظهرنا الشعر وجدنا له ـ الى مجيئ الاسلام ـ خمسين ومائة عام ، وإذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام".

ولذلك ، فإنه يمكن الوقوف بالعصر الجاهلي عند هذه الفترة الزمنية المحدّدة، وأما قبل ذلك يسمى بالجاهلية الأولى، وهي فترة مغيبة في تاريخنا الأدبي، لأن الشعر الذي كان عليه امرئ القيس لم يأت صدفة والهاما، بل تكاملت عناصره في فترة سبقت تحديد الجاحظ ، وربّما كانت فترة بناء صحيح للغة العربية تكاملت مع الزمن وأنتجت أدبا كثيرا.

حاول ابن سلام الجمحي (ت .232 ه) أن يرفع جانبا من هذا الستار ويميط اللثام عن أوائل الشعراء الجاهليين، فعقد فصلا كاملا تحدث فيه عن أولية الشعر الجاهلي، وتأثر به قتيبة بن جعفر(ت. 276ه) في مقدمة كتابه الشعر والشعراء، فعرض هو الآخر لهؤلاء الأوائل وعن الحقبة الزمنية التي تكاملت فيها مراحل الخلق والبناء في صياغة القصيدة العربية، وقد ذكر امرئ القيس لشاعر قبله وقف على الأطلال وبكى الديار، بقوله:

عُوجا على الطّلَلِ المُحيل لأنَّنا * نَبكْي الدِياركما بَكى ابنُ خِذامِ

ولهذا يمكن أن نسمي الفترة الزمنية التي حدّدها الجاحظ بالجاهلية الأولى، والتي لم يصلنا من أخبارها سوى ما جاء في القرآن الكريم وتفاسيره، عن بعض قصص الأمم السابقة والأقوام البائدة كعاد وثمود، أمّا الجاهلية الثانية فهي الفترة التي تمتد من 150 الى 200 سنة قبل مجيئ الاسلام، أي: هي الفترة التي تقع ما بين 450 م الى 610 م تقريبا ، وامتدت حتى سنة 622 م أي: حتى الهجرة النبوية .

2/1 ـ حدود المكان وطبيعته :

تقع شبه الجزيرة العربية في الجنوب الغربي لقارة آسيا، وتمتد في رقعة جغرافية واسعة من الأرض ذات بقاع و أودية متباينة، يحدها من الشرق الخليج العربي وبحر عمان، ومن الغرب البحر الأحمر ومن الجنوب المحيط الهندي، ومن الشمال العراق وبلاد الشام ، ولقد قسّم الجغرافيون شبه الجزيرة العربية الى عدّة أقسام ، وهي :

الحِجاز: وهي أرض جدباء، حرارتها شديدة، من أشهر مدنها: مكة، يثرب (المدينة) والطائف

اليمن : تقع في أقصى الجنوب .

تِهامة : هي منطقة ساحلية ضيقة نسبيا موازية للبحر الأحمر .

نجد : هي مساحة واسعة ،يجودها الغيث وطبيعتها على قسط وافر من الجمال ، تغنّى الشعراء بهوائها و مناظرها الخلاّبة ، فكثُر على ألسنتهم ذكر : **الصّبا** (ريح شرقية لطيفة وباردة تهب على نجد) .

أما من ناحية المناخ، فمناخ شبه الجزيرة العربية في جملته حار، شديد القّيظ أحيانا على الرغم من وجود مناطق باردة في الشمال ، ومناطق معتدلة في المرتفعات الجنوبية ، والسّمة الظاهرة فيها هي الجفّاف وقلّة الزراعة والمياه ، وبهذا فإنّ المجتمع الجاهلي مجتمع

بدوي رعوي ، تعيش قبائله على التنقل والارتحال يتتبعون انتجاع أماكن الكلأ و الخير مما يأكل الناس والأنعام .

ثانيا: 3/1 ـ مفهوم الجاهلية :

يطلق اسم الجاهلية على العصر الذي سبق ظهور الاسلام، وهي كلمة ليست مشتقة من الجهل الذي هو نقيض العلم أو ضدّه، انّما هي مشتقة من الجهل بمعنى : السفه والغضب والنزق والفظاظة وحدّة المزاج والتسارع في الدعوة الى الحروب.

فالعرب قبل الاسلام كانوا في ظلال ديني وبعد أخلاقي، بسبب الزيف الذي ابتدعته أيديهم حين امتدت الى الدّيانات السّماوية ، فغيّرت وبدّلت ، حيث بدل اليهود شريعة الله وكتبوا الانجيل بأيديهم ، وزعموا أنه من عند الله ، كما شاعت الوثنية في الجزيرة العربية وأصبح لكل قبيلة الها صنما مصورا ، منها: مناة واللات والعزى ... حتى اختلطت الأمور وفسدت العقائد .

وردت كلمة الجاهلية بهذا المعنى، في القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي، فمن القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ** ﴾ سورة البقرة الآية :67.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر الغفاري (ت .32 هـ) وقد عيّر رجلا بأمه : ﴿ **إنَّكَ امْرُؤٌ فيك جاهلية** ﴾ .

ومن الشعر العربي ، قول الشاعر الجاهلي عمرو بن كلثوم وهو يتعالى على الناس بسطوته وشدته ويفتخر عليهم بجاهليته وجهل قومهم :

ألا لا يَجْهَلَنّ أحَدٌ عَلَيْنا * فَنَجْهَلَ فَوْق جَهْلِ الجاهلينَ

ونجد الفرزدق يفتخر على جرير بجهل أهليه ، فيقول :

أحْلامُنا تَزِنُ الجِبالَ رَزانَةً * وتَخالُنا جِنًّا اذَا ما نَجْهَلُ

فيرد على شاكلته جرير مناقضا فخره منها :

أحْلامُنا تَزِنُ الجِبالَ رَزانَةَ * ويفوقُ جاهِلُنا فِعالَ الجُهَّلِ

ومما تقدم ذكره ، يظهر لنا في وضوح، أن الجهالة التي يوصف بها العصر الجاهلي ليست من الجهل الذي هو نقيض العلم، والاّ لما أقدم واحد من هؤلاء الشعراء على الافتخار بها في شعره ، فالعرب قديما وصلوا الى درجة رفيعة من حسن البيان و البلاغة ، شهد بها القرآن الكريم ، وقد كان نزول القرآن تحديا لهم على أن يأتوا بمثله أعظم شاهد لهؤلاء القوم بمدى تفوقهم في فنون القول وتذوقهم لألوان الجمال في التعبير .

المصادر و المراجع :

- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر ، الحيوان ، تحقيق : عبد السلام هارون .
- سعيد أحمد غراب ، من روائع الشعر العربي في العصر الجاهلي ، بطرس البستاني أدباء العرب في الجاهلية وصدر الاسلام.
- أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع الجزء11.
- شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، العصر الجاهلي ، المرجع نفسه ، ص183.
- محمد ابراهيم حور ، شرح نقائض جرير والفرزدق ، محمود وليد خالص ، منشورات المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، الامارات الطبعة الثانية ،1998م.
- ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تح: عبد السلام هارون ، دار المعارف مصر.
- تاريخ الأدب العربي القديم ، عادل جابر صالح محمد وشفيق محمد الرقب.
- الأدب في العصر الجاهلي ، علي خليفة .

المحاضرة الثانية

المعلقات مضامينها وأساليبها

1. المدلول والنشأة:

عندما انتهى علماء اللغة والرواة من جمع الدواوين العربية كدواوين الشعراء و دواوين القبائل أحسوا ببعض الفراغ ، فأخذوا يختارون بعضا من القصائد ووضعوها في مجموعات باعتبارها من أنفس الشعر العربي من وجهة نظرهم، من بين هذه المختارات الشعرية:

❖ **المعلقات:**

هي مجموعة من القصائد الطوال، ومن أجود الشعر الجاهلي معنى وأبرعه أسلوبا وأجوده وصفا وأوسعه خيالا، والمعلقات من أقدم المجموعات الشعرية، التي وصلتنا من مجاميع الشعر الجاهلي (المفضليات، الأصمعيات)، ومن أسماء المعلقات أيضا : السبع الطوال وبالقصائد المختارة ، و بالسِمط والسُموط وهي العقود التي تعلق في صدر المرأة ، و بالمذهبات لأنها كانت تكتب بماء الذهب قبل تعليقها ، وبالمشهورات لأنها اشتهرت أكثر من غيرها .

2. اختلاف النقاد حول سبب التسمية :

مازال الباحثون، قدماء ومحدثون يختلفون في أمر تسمية هذه القصائد بالمعلقات ، فقد قيل أن سبب التسمية هو:

- ✓ أن العرب في جاهليتهم كانوا يعلقون هذه القصائد في الكعبة، وممن قالوا بذلك ابن عبد ربه (ت. 328 ه) حيث ذكر أنه قد بلغ من كَلِفِ العرب بالشعر وتفضيلها له أن عندت الى سبع قصائد تخيرتها من الشعر القديم، فكتبتها بماء الذهب وعلقتها على أستار الكعبة.
- ✓ أن النعمان بن المنذر ملك الحيرة، قد أمر بتعليق هذه القصائد واثباتها في خزانته.
- ✓ وقيل أن العرب كانوا يكتبونها في رقاع من الحرير أو الجلد ، وخوفا من أن يصيبها التلف طووها على عود من خشب وعلقوها على جدار البيت .
- ✓ غير أن من الباحثين المحدثين من يرفض أن تكون المعلقات قد علقت في الكعبة، ومن هؤلاء شوقي ضيف الذي جعل قصّة التعليق من باب الأساطير، وأن القدماء ابتدعوها ليفسروا معنى كلمة معلقة، ويرى شوقي ضيف أن المعلقات مشتقة من كلمة العِلق وهو الشيء النفيس الذي يتعلق به القلب وتهواه النفس.

3. عددها و أصحابها :

اختلف الرواة والنقاد في عدد تلك المعلقات وفي أصحابها ، وأرجح الأقوال وأنسبها أنها سبع حيث ذهب أغلب الباحثين إلى تعليل ذلك بما ورد في الحديث الشريف :"أُعطيت مكان التوراة السبع الطوال "[1]، فأجمعوا على أفضل موروث أدبي ورثه العرب من شعر الجاهلية ، وهي قصائد الشعراء السبعة الجاهليين : امرئ القيس طرفة بن العبد زهير بن أبي سلمى ، عنترة بن شدّاد عمرو بن كلثوم ، لبيد بن ربيعة الحارث بن حِلّزة ، ومن زاد عليهم عشرا ، أضافوا : النابغة الذبياني والأعشى ميمون بن قيس وعبيد بن الأبرص .

- ✓ **معلقة امرئ القيس ،وهي ثمانية وسبعون بيتا ، ومطلعها :**

قِفا نبكِ من ذكرى حبيب ومنزلِ * بسِقْطِ اللِّوى بين الدَّخول فَحوْملِ

- ✓ **معلقة طرفة بن العبد البكري ، وهي مائة وخمسة أبيات ،ومطلعها :**

لِخولَة أطـــلالٌ بِبُرقةِ ثَهْمَـدِ * تَلوح كبـــاقي الوَشْمِ في ظـــاهِرِ اليَّد

- ✓ **معلقة زهير بن أبي سلمى المُزني ، وهي تسعة وخمسون بيتا ،ومطلعها :**

أمِـنْ أمّ أوفى دِمنـــــة لمْ تَكلَّمِ * بِحوْمـــانَة الدُّراج فـــالمُتثَّلمِ

- ✓ **معلقة لبيد بن ربيعة العامري ، وهي ثمانية وثمانون بيتا، ومطلعها :**

عَفَتِ الدِّيـــــار مَحلُّها فَمُقامُها * بِمِنىً تَأبّـــدَ غَوْلُها فَرِجامُها

- ✓ **معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي ، وهي أربعة وتسعون بيتا ،ومطلعها :**

ألاّ هُبّي بِصَحنِكِ فاصبحينـــا * ولا تُبقي خُمور الأنْدرينا

- ✓ **معلقة عنترة بن شداد العبسي ، وهي اثنان وثمانون بيتا ، ومطلعها :**

هلْ غادَر الشُّعراء مِنْ مُتردَّم * أمْ هلْ عَرفْتَ الدّار بعْد تَّوهُمِ

- ✓ **معلقة الحارث بن حلزة اليشكري ، وهي أربعة وثمانون بيتا ، ومطلعها :**

آذنتنا ببينها أسمـــــاء * رُبّ ثـــــاو لم يُمَل منه الثّـــــواء

- ✓ **معلقة الأعشى ، ميمون بن قيس ، وهي ستة وستون بيتا ،ومطلعها :**

ودِّع هريْرة إنَّ الرَّكْبَ مُرتَحِل * وهل تطيق وداعا أيُّها الرجُل

---

[1] ـ السبع الطوال في القرآن الكريم هي : سورة البقرة وآل عمران و النساء والمائدة والأنعام والأعراف والتوبة (ينظر :ابن الأثير ، جامع الأصول في أحاديث الرسول ، تحقيق: بشير محمد عيون ، المكتبة الحلواني ، مطبعة الملاح ، مكتبة دار البيان ، 1969

- **معلقة النابغة الذبياني ، وهي خمسون بيتا ، ومطلعها:**

يا دار ميّة بالعليـا ، فالسَّنَد * أقْوَتْ وطالَ عليْها سالفُ الأبدِ

- **معلقة عبيد بن الأبرص ، وهي خمسة وأربعون بيتا ،ومطلعها :**

أقفَرَ من أهْله مَلحـــــوبُ * فالقطبِيات فالذَّنـــــــوب

المصادرو المراجع :

- التبريزي ، شرح المعلقات العشر .
- الحسين بن أحمد الزوزني ، شرح المعلقات السبع .
- سعيد أحمد غراب ، من روائع الأدب العربي في الشعر الجاهلي .
- شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ـ العصر الجاهلي .
- الأدب في العصر الجاهلي ، علي خليفة .

المحاضرة الثالثة

(تابع)

4. مضامين المعلقات وأساليبها :

- **معلقة امرئ القيس :** يخاطب الشاعر صاحبيه ويطلب منهما الوقوف الى جانبه ليسعدانه ويعينانه على البكاء، ويحملوا عنه عبئ الحزن والشجى عند تذكره لحبيب فارقه ومنزل خرج منه ، وذلك المنزل بمنقطع الرمل المعوج بين الدخول وحومل ، فالمعلقة وقوف على الأطلال ووصف الرحلة والترحال ، ووصف البيئة المتغيرة ومشاهد الطبيعة الساكنة والمتحركة كوصف البرد والمطر والسيل والنهار والوديان .
- **معلقة طرفة بن العبد :** يقف طرفة على أطلال محبوبته بموضع اسمه برقة ويعرض نظراته في وصف ديار خولة والتغزل بها، حيث شبه آثار ديارها ووضوحها بلمعان الوشم في ظاهر الكف .
- **معلقة زهيربن أبي سلمى :** يتساءل الشاعر عن أثر من آثار زوجته أم أوفى ، وقف عليه في مكان بنجد اسمه حومانة الدراج والمتثلم ، ولم تنطق زوجته بكلمة ، لأنها هجرته فهي لا تجيب ، ثم يمدح الرجلين لما قدماه من التوسط بين قبيلتي داحس وغبراء لوقف الحرب بينهما، والتي استمرت زهاء أربعين عاما، فاعجب بشخصيهما الحميدة وامتلأ قلبه بعظمتهما ، فهاجت قريحته وماجت عبقريته بقصيدة رائعة تتخللها بعض الحِكم وبسط نظرات في الحياة.
- **معلقة لبيد بن ربيعة :** يقف الشاعر بديار محبوبته ويصف آثارها، كيف عفت وانمحت منازلها وهذه الديار كانت بموضع مِنى ، فتوحشت الديار الغولية والرجامية لارتحال قُطانها واحتمال سكانها ، فالمعلقة وقوف على الأطلال ووصف مشاهد الرحلة والترحال والفخر.
- **معلقة عنترة بن شداد :** يرى عنترة أن الشعراء سبقوا الى القول ، فلم يدعوا مقالا لقائل الاّ وقالوا فيه ، وهذا البيت يحمل دلالة أدبية تاريخية فيه اشارة واضحة على أن تاريخ الشعر العربي قبل الاسلام موغل في القدم، ويشير عنترة ـ هنا ـ الى أن من سبقوهم من الشعراء قد ألّموا بالمعاني كلها ، وأن سبيل التجديد فيها قد غدت مُقفلة، وهي تتكرر بين الشعراء ، فهو يتساءل في هذا مطلع المعلقة، فيقول: هل ترك الشعراء موضعا مسترقعا إلاّ وقد رقعوه وأصلحوه ، فلم يترك الأول للآخر شيئا ثم ينتقل في عجز البيت الى خطاب نفسه ، فيتساءل ويظهر حالته النفسية الحزينة وهو يقف على أطلال دار محبوبته يائسا ، وقد تغير حالها وشكلها بعد رحيل القوم عنها ، فصارت طللا باليا لا حياة فيه.

- **معلقة عمرو بن كلثوم** : يصف الشاعر في مطلع معلقته مجلس الشراب و مشاهد الرحلة والترحال، فيتغزل بصاحبته ويذكر أيام اللقاء التي مرت سريعا، تتضمن المعلقة على وصف الخمر والنسيب والفخر.
- **معلقة الحارث بن حِلّزة** : يقف الشاعر وقفة الحنين الى الماضي ، فيزمع على السفر بناقته ليتذكر حبيبته أسماء التي فارقته وعزمت على فراقه ، حيث قال : ربّ مُقيم تمل اقامته ولم تكن أسماء منهم ، يريد أنه وإن طالت اقامتها لم يملّها، فالمعلقة تتضمن : وصف الناقة والنسيب والفخر والمدح.
- **معلقة الأعشى ، ميمون بن قيس** : يستهل الشاعر معلقته بوصف الخمر ومجلس الشراب مع الأصحاب والقيان ، ويتغزل ويتباهى بهريرة ، التي كان يسعى لطلب وصالها واللقاء بها ، فالمعلقة تتضمن : وصف الطبيعة الصامتة والمتحركة والنسيب والفخر .
- **معلقة النابغة الذبياني** : يقف الشاعر على أطلال مية ويذكر منازلها وآثارها ،ويصف رحلته على ناقته ، ثم يتخلص من الوصف الى مدح النعمان بن المنذر والاعتذار منه مما اتهم به ، تتضمن المعلقة وصف الديار والناقة والمدح والاعتذار وبعض الحكم .
- **معلقة عبيد بن الأبرص** : يستهل الشاعر معلقته بذكر الديار المقفرة وارتحال سكانها ، فيرسل نظراته الممعنة في تقلب صروف الزمان والمكان ، وتحوّل كل شيء ، ثم ينتقل إلى وصف سفره بالناقة ووصف فرسه . تتضمن المعلقة وصف المنازل والديار والحنين الى الأحباب والخلان ووصف مشاهد الرحلة بالناقة ، ثم التذكير بنهاية الإنسان إلى الموت .

المصادرو المراجع :

- التبريزي ، شرح المعلقات العشر .
- الحسين بن أحمد الزوزني ، شرح المعلقات السبع .
- سعيد أحمد غراب ، من روائع الأدب العربي في الشعر الجاهلي .
- شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي - العصر الجاهلي .
- الأدب في العصر الجاهلي ، علي خليفة .

المحاضرة الرابعة

شعر الصعاليك ، نصوص ...لامية العرب للشنفرى

تعريف الصعلكة :

الصعلكة لغة : هي الفقر الذي يجرّد الانسان من ماله ، ففي لسان العرب وردت معنى كلمة الصعلوك بمعنى "الفقير الذي لا مال له" يستعين به على أعباء الحياة ولا اعتماد له على شيء أو أحد يتكئ عليه ليشق طريقه في الحياة ويسلك سبيله كما يسلكه الناس الآخرون .

أما اصطلاحا، فالصعلوك هو الفقير المتمرد على تقاليد وعادات قبيلته بعد أن أنكرته وتبرأت منه ، إما لأصلهم المنبوذ ووضعهم الضعيف (عبيد)أو لسوء حركاتهم وطباعهم ، فسعى الى اثبات وجوده وتحقيق ذاته بالقوة.

العوامل التي أدت الى ظهور الصعلكة في العصر الجاهلي :

- **العامل الاقتصادي** : لم يكن الوضع الاقتصادي في شبه الجزيرة العربية منظما تنظيما صحيحا ولا موزعا بين الأفراد توزيعا عادلا ، فقد كانت القبائل القوية هي التي تمتلك البلاد الواسعة والابل الكثيرة ، وكان أبناؤها لذلك أغنياء مترفين مقارنة بغيرهم من أبناء القبائل الصغيرة الضعيفة ، وقد أدى هذا الوضع الاقتصادي الى ظهور طبقتين في المجتمع الجاهلي : طبقة الأغنياء وطبقة الفقراء ، ومن الطبيعي أن تضطرب الحياة الاجتماعية بين القسوة واللين ، مما أدى ببعض الجماعات الى التمرد على ذلك سعيا الى انتزاع قوة عيشهم بالقوة وهؤلاء هم الصعاليك.
- **العامل الجغرافي** : لم تكن شبه الجزيرة العربية تتألف من مناطق خصبة ، بل كانت فيها بقاع صحراوية وجبلية قاسية ، كما كانت بجانبها مناطق أخرى سهلية غنية أسباب الحياة ، زمما زاد في هذا التضاد الجغرافي بين بقاع الجزيرة العربية أنه كانت تنتاب هذه المناطق فترات طويلة من الجدب والجفاف ، فكان ذلك يضاعف من بؤس الفقراء وحاجاتهم ، الأمر الذي جعل بعضهم يتخذ الصعلكة ملاذا له للحصول على كيانه وقوته.
- **العامل الاجتماعي** : كان للمجتمع الجاهلي عادات وتقاليد اجتماعية صارمة تحتكم اليها في تنظيماتها الداخلية ، وقد كان الأبناء الأصلاء الذين ينحدرون من آباء وأمهات من العرب هم الذين لهم المكانة العليا والسيادة الدائمة في قبائلهم ، ويقابل هؤلاء الأصلاء العبيد الذين تسرب اليهم اللون الأسود من

أمهاتهم الحبشيات ، وقد كان هؤلاء العبيد يقومون على خدمة الأصلاء ، وقد أدى هذا الوضع الاجتماعي الذي يفرق بين اللون والجنس الى تذمر بعضهم ثائرين على فساد هذه القواعد ، ولعل أحسن من يصور لنا هذه الطائفة الشنفرى الأزديّ .

طوائف الصعاليك :

قُسم الصعاليك الى ثلاثة طوائف متباينة تتألف منها عصاباتهم على حسب ظروف نشأتهم وحياتهم ، وهم:

1. طائفة الخلعاء الشذاذ الذين أنكرتهم قبائلهم وتبرأت منهم وخلعتهم من حماها.
2. طائفة الأغربة السود وهم أبناء الحبشيات السود الذين لم يعترف بهم آباؤهم العرب ، ولم ينسبوهم اليهم ومنهم :تأبط شرا ، والشنفرى والسُليك بن السُّلَكَة .
3. طائفة الفقراء المتمردين ، وهم الذين تصعلكوا نتيجة للظروف الاقتصادية والاجتماعية الصعبة التي كانت تسود المجتمع الجاهلي ، وقد احترف هؤلاء الصعلكة احترافا ويمثلهم :عروة بن الورد الذي كان يلتف حوله معظم فقراء العرب حتى صار مضرب مثل في الجود والكرم ، حتى قال عنه عبد الملك بن مروان : "من قال إن حاتما أسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد".

الخصائص الفنية لشعر الصعاليك :

- ✓ تصوير واقعي لمغامرات الصعاليك وغزواتهم بلا مغالاة أو تمويه .
- ✓ التغني بالأخلاق الحميدة والصفات المعنوية ، لاسيما صفات الكرم والشجاعة والجود.
- ✓ تصوير صادق وواقعي لآرائهم في الحياة بما فيها من خير وشر وموقفهم من المجتمع .
- ✓ التخلص من المقدمات الطللية الغزلية ، واستعاضتهم بمقدمات الفروسية وهذا أمر طبيعي لتلك الحياة القلقة المتوثبة التي لم تتح لقلوبهم مكانا للحب والغزل ولم تمنحهم الوقت لتطويل قصائدهم .
- ✓ الوحدة الموضوعية .
- ✓ القصصية : شعر الصعاليك في مجموعه ينحو منحى الحكاية والقص ، اذ يحكي فيه الشعراء ما كان يدور من مغامرات اجتماعية وعادات وتقاليد القبيلة بأسلوب قصصي حافل بالإثارة والتشويق.

نموذج عن شعر الصعاليك :

لامية العرب للشنفرى

1. التعريف بالشاعر:

هو ثابت بن أوس الأزدي ، الملقب بالشنفرى ، ومعناه غليظ الشفتين وقد جهل المؤرخون زمن ولادته ومحلها ، ويعتقد أنه عاش في أوائل القرن السادس الميلادي ، ولم ينشأ الشنفرى في قبيلة الأزد ، وانما تحول عنها الى قبيلة فهم ونشأ فيها ، وقد اختلف الرواة في تعليل ذلك ، وربما كان أقرب ما يرونه من ذلك أن قبيلته قتلت أباه ، فهربت به أمه الى أهلها ببني فهم (أخوال الشنفرى)، ومما يرجح ذلك انه امتلأ حقدا على بني سلامان الأزديين وثار انتقاما لوالده ، فهبّ حياته للإغارة عليهم والفتك بهم ، ومما يروى أنه حلف ليقتلن مئة رجل من بني سلامان ، فقتل تسعة وتسعون ثم اجتمع له رهط منهم وتغلبوا عليه وقتلوه ، فمر به رجل منهم ، فضرب جمجمته بقدمه فعقرت ، فمات وتمت به المائة .

2. مقاربة القصيدة:

أَقِيمُـوا بَنِي أُمِّي صُـــدُورَ مَطِيّكُمْ * فَإِنِّي إلى قَـوْمٍ سِـــوَاكُمْ لَأَمْيَلُ
فَقَدْ حُمَّتِ الحَاجَاتُ وَاللَّيْلُ مُقْمِرٌ * وَشُدَّتْ لِطِيّاتٍ مَطَايَا وَأَرْحُلُ
وفي الأَرْضِ مَنْأَى لِلْكَرِيمِ عَنِ الأَذَى * وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ القِلَى مُتَعَـزَّلُ
لَعَمْرُكَ مَـــا بِالأَرْضِ ضِيقٌ على امرئ * سَرَى رَاغِبَـاً أَوْرَاهِبَاً وَهْوَ يَعْقِلُ
وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُـــون : سِيدٌ عَمَلَّسٌ * وَأَرْقَطُ زُهْلُولٌ وَعَرْفَاءُ جَيْأَلُ
هُمُ الأَهْلُ لا مُسْتَودَعُ السِّرِّ ذَائِعٌ * لَدَيْهِمْ وَلاَ الجَانِي بِمَا جَرَّ يُخْذَلُ
وَكُلُّ أَبِيٍّ بَـــاسِلٌ غَيْرَ أَنَّنِي * إذا عَرَضَتْ أُولَى الطَّرَائِدِ أَبْسَلُ
وَإِنْ مُدَّتِ الأَيْدِي إلى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ * بِأَعْجَلِهِمْ إِذْ أَجْشَعُ القَوْمِ أَعْجَلُ
وَمَا ذَاكَ إلّا بَسْطَةٌ عَنْ تَفَضُّلٍ * عَلَيْهِمْ وَكَانَ الأَفْضَلَ المُتَفَضِّلُ
وَإِنّي كَفَانِي فَقْدَ مَنْ لَيْسَ جَازِيَاً * بِحُسْنَى ولا في قُرْبِهِ مُتَعَلَّلُ

شرح المفردات ومعاني الأبيات :

1. **بنو الأم :** الأشقاء أو غيرهم ما دامت تجمعهم الأم ، واختار هذه الصِّلة لأنَّها أقرب الصِّلات إلى العاطفة والمودَّة . والمطيّ : ما يُمتَطى من الحيوان، والمقصود بها، هنا، الإبل، والمقصود بإقامة صدورها: التهيؤ للرحيل ، يريد الشاعر استعدادهم لرحيله هو عنهم لا لرحيلهم هم وربما أشار بقوله هذا إلى أنَهم لا مقام لهم بعد رحيله فمن الخير لهم أن يرحلوا .
2. **حُمَّت:** قُدِّرتْ ودُبِّرت. والطِّيَّات: جمع الطِّيَّة ، وهي الحاجة، وقيل: الجهة التي يقصد إليها المسافر. وتقول العرب: مضَى فلان لطيَّته، أي لنيّته التي انتواها، الأرْحل: جمع الرحل، وهو ما يوضَع على ظهر البعير. وقوله:" والليل مقمِر " كناية عن تفكيره بالرحيل في هدوء ، أو أنه أمر لا يُراد إخفاؤه ، ومعنى البيت: لقد قُدِّر رحيلي عنكم ، فلا مفرّ منه ، فتهيؤوا له .
3. **المَنأى :** المكان البعيد. القِلى: البغض والكراهية، والمتعزّل: المكان لمن يعتزل الناس، والبيت فيه حكمة: ومعناه أن الكريم يستطيع أن يتجنب الذلّ فيهاجر إلى مكان بعيد عمَّن يُنتظر منهم الذلّ ، كما أن اعتزال الناس أفضل من احتمال أذيتهم.
4. **لعمرك:** قَسَم بالعمر، سرى: مشى في الليل، راغباً: صاحب رغبة ، راهباً: صاحب رهبة ، والبيت تأكيد للبيت السابق ، ومعناه أن الأرض واسعة سواء لصاحب الحاجات والآمال أم للخائف.
5. **دونكم:** غيركم. **الأهلون** : جمع أهل، السِّيد: الذئب، **العملَّس**: القويّ السَّريع الأرقط: الذي فيه سواد وبياض، **زُهلول:** خفيف، العرفاء: الضبع الطويلة العُرف، **جَيْئَل**: من أسماء الضبع ، والمعنى أن الشاعر اختار مجتمعاً غير مجتمع أهله ، كلّه من الوحوش ، وهذا هو اختيار الصعاليك.
6. **هم الأهل** أي الوحوش هم الأهل ، فقد عامل الشاعِرُ الوحوشَ معاملة العقلاء ، وهو جائز. وقوله: "هم الأهل " بتعريف المسنَد ، فيه قَصر ، وكأنَه قال: هم الأهل الحقيقيّون لا أنتم . والباء في " بما " للسببية، **والجاني:** المقْترف الجناية أي الذنب، **جرَّ**: جنى ، يُخْذَل: يُتَخلّى عن نصرته، والشاعر في هذا البيت يقارن بين مجتمع أهله ومجتمع الوحوش ، فيفضل هذا على ذاك ، وذلك أن مجتمع الوحوش لا يُفْشِي الأسرار، ولا يخذل بعضه بعضاً بخلاف مجتمع أهله.

7. **وكلٌّ:** أي كل وحش من الوحوش التي ذكرتها، **أبيّ:** يأبى الذّلّ والظلم. باسل: شجاع بطل، **الطرائد:** جمع الطريدة ، وهي كل ما يُطرد فيصاد من الوحوش والطيور. **أبْسَل:** أشَدّ بسالَةً، والشاعر يتابع في هذا البيت مدح الوحوش فيصفها بالبسالة ، لكنه يقول إنّه أبسل منها.
8. **الجَشع:** النَّهم وشدَّة الحرص ، وفي هذا البيت يفتخر الشاعر بقناعته وعدم جشعه ، فهو، وإنْ كان يزاحم في صيد الطرائد ، فإنه لا يزاحم في أكلها.
9. **ذاك:** كناية عن أخلاقه التي شرحها ، **البسطة:** السعة ، **التفضُّل:** ادّعاء الفضل على الغير ، والمعنى أنَّ الشاعر يلتزم هذه الأخلاق طلباً للفضل والرِّفعة.
10. **التعلّل:** التلهّي ، والمعنى: ليس في قربه سلوى لي ، **يريد :** أني فقدتُ أهلًا لا خير فيهم ، لأنهم لا يقدِّرون المعروف ، ولا يجزون عليه خيراً ، وليس في قربهم أدنى خير يُتَعلّل .

المصادروالمراجع :

.ديوان الشنفرى ، جمع وتحقيق وشرح الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي بيروت ، 1996.

.ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك، دراسة وشرح وتحقيق أسماء أبو بكر محمد، دار الكتب العلمية.

.تاريخ الأدب العربي القديم ،عادل جابر صالح محمد ، وشفيق ممد الرقب الطبعة الأولى ، دار الصفاء للنشر والتوزيع ، عمان/الأردن:2010.

.تاريخ الأدب العربي ، العصر الجاهلي ، شوقي ضيف.

.الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، يوسف خليف.

.شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، عبد الحليم حنفي

المحاضرة السادسة

الشعر في صدر الاسلام ،شعر الفتوحات

موقف الاسلام من الشعر:

كان لنزول القرآن الكريم أثره في تقويم تلك العواطف الثائرة والنفوس النافرة ، التي ألفتها العرب وعاشت فيها ردحا من الزمن ، حيث أعاد اليها الأمن والاستقرار الذي سلبته أحقابا طويلة ، وقضى على مآثم روح العصبية التي كانت سائدة في العهد السابق ، فارتقت العقول لتودع حياة الفوضى وضلالات الجاهلية ، لتجد أدبا يبصرها بأمور دينها ودنياها ويهذب من سلوكها ، كما يبصرها بأمور ربّها وحساب أخراها .

وكان الشعر من أمضى الأسلحة في النّيل من المشركين ، الذين يحادون الله ورسوله ، ويقارعون المسلمين في الأندية والمجالس ، لذا حثّ الرسول عليه الصلاة والسلام على أن ينصروه بألسنتهم منا نصروه بأسلحتهم فقد روّي عنه أنه قال : "**ألا رجل يرد عنا ؟ قالوا: يا رسول الله ، حسان بن ثابت ، قال: "أهجهم ، فو الله لهجاؤك عليهم أشد من وقع السهام**" ، وخاطب النبيّ عليه الصلاة والسلام شعراء الاسلام ، فقال: "**أهجوا بالشعر إن المؤمن يجاهد بنفسه وماله ، والذي نفس محمد بيده كأنما تنضحونهم بالنّبل**" .

ولعلّ في ذلك ، تشجيع من النبّي عليه الصلاة والسلام لشعرائه على قول الشعر ، وعدّ قولهم جهادا في سبيل الله ، كما سمع الشعر في مسجده وعلى منبره ، وقال لحسان بن ثابت أيضا:" **قل وروح القدس معك**" ورُوي أنّ الرسول عليه الصلاة والسلام أعجبه بعض ما سمع من الشعر فقال: "**إنَّ مِن الشِعر لَحِكمة ، وإنَّ من البيان لَسِحْرا** " ، ورُوي أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستحسن قول طرفة بن العبد في قوله :

سَتُبْدي لكَ الأيامُ ما كُنْتَ جاهلا * ويَأتيكَ بالأخْبارِ مَنْ لمْ تُزَوِدِ

وتذكر المصادر أن الرسول عليه الصلاة والسلام ، نهى عن ضرب من الشعر الذي يفرّق الشمل ويمزق القلوب ويثير الأحقاد والضغائن ، وكان منه في الجاهلية كبير ، فذمّ الشعر الذي يتسم بالغلو والكذب ، وتوعد الشعراء الهجائين والمُسئين للإسلام والمسلمين ، فقال " **مَنْ قال في الاسْلام هِجاءً مُقْذِعا فَلِسانُه هَدر**"، وكان من بين الشعراء الذين توعدهم بالقتل ، الشاعر **كعب بن زهير** الذي جاءه تائبا مستأمنا ، طالبا العفو والصفح عنه على ما بدر منه من هجاء وتأمينه من أثار وعيد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأنشده قصيدة مطلعها :

بانَتْ سُعاد فَقَلبي اليَوْم مَتْبولٌ * مُتيمٌ اثْـــرَها لمْ يُفْدَ مَكْبــولُ

وما سُعاد غَداةَ البَيْنِ إذْ رَحلوا * الاَّ أَغَنُ غَضيض الطَّرْفِ مَكْحول

الى أن يقول مادحا ومعتذرا :

إنَّ الرّسول لَسَيفٌ يُستَضاءُ به * مُهَنّدٌ منْ سُيــوف الله مَسْلــول

في فِتْية منْ قُريش قال قائِلُهم * بِبَطْنِ مَكّة لمـــا أسْلَمـوا زولوا

وقد نالت هذه القصيدة شهرة واسعة قديما وحديثا ، على أنها من أروع المدائح النبوية ، بسبب استحسان الرسول واعجابه بها ورضاه عن صاحبها ، فعارضها كثير من الشعراء أشهرهم البوصيري التي مطلعها:

الى متَى أنْتَ باللَّذاتِ مَشْغـول * و أنتَ عنْ كُلِ ما قدَّمْتَ مَسْؤول

في كلِّ يومٍ تُرجى أن تتوبَ غداً * وَعَقْدُ عَزْمِكَ بالتَّسْويفِ مَحْلُولُ

وهكذا وضع الاسلام مقياسا جديدا للشعر الجيّد يقاس به ،وكان ذلك المقياس هو **الحق** الذي يتّجه بالشعر نحو تمثل الدين الاسلامي ومبادئه ، لقوله صلى الله عليه وسلم" **إنَّما الشِعْر كلامٌ مُؤلَفٌ ، فما و افقَ الحَق مِنْه فَهو حَسَن ، وما لمْ يو افق الحقَّ مِنه فلا خيْرفِيه**" ، فما اتفق فيه روح الشعر مع الحق فهو شعر خيّر، وما خالفه فهو من كلام الغواة ،الذين يقولون مالا يفعلون ، لقوله تعالى:" **والشعراء يَتَّبِعُهم الغاوُونَ،ألَمْ تَرَ أنَّهُمْ في كُلِ واد يَهيمونَ ،وأنَّهُمْ يَقولونَ مَالا يَفْعَلونَ** "سورة الشعراء ، الآية :226/224.

المحاضرة السابعة

(تابع)

آراء النقاد حول الشعر في صدر الاسلام :

- ❖ يرى بعض النقاد أن الشعر قد تعرض لنوع من الركود في عهد النبي عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين ، وأن الشعراء انصرفوا عنه وتوقفوا عن نظمه ، وذلك للأسباب التالية :

1) أن العرب شغلوا بالقرآن الذي أبهرهم ببلاغته واعجازه ، وملآت نفوسهم عقيدة الاسلام وآدابه ، مما صغر الشعر في عيونهم.
2) انشغال بعض الشعراء بالفتوحات وبالجهاد في سبيل الله ، فصرفوهم كل ذلك عن قول الشعر الاّ قليلا ، وقد لاحظ ابن سلام الجمحي ذلك فقال: " جاء الاسلام وتشاغلت عن الشعر العرب وتشاغلوا بالجهاد وعزو فارس والروم ، ولهت عن الشعر وروايته ، فلما كثر الاسلام وجاءت الفتوح واطمأنت العرب بالأمصار راجعوا رواية الشعر ، فلم يؤولوا الى ديوان مدوّن ولا كتاب مكتوب ، وألفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل ، فحفظوا أقل ذلك وذهب عليهم منه الكثير"
3) حملة القرآن الكريم الشعر الصادر عن شعراء المشركين ، وذلك في قوله: "والشعراء ....." وتعود هذه المهاجمة على الشعراء المشركين الذين حادوا الله ورسوله وهجوه بشعرهم كعبد الله بن الزعبرى وأبي سفيان ابن الحارث اللذان هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر النبي عليه الصلاة والسلام بترك رواية شعرهم، فلم ، وقد روي عن الرسول الكريم أنه قال في هذا النوع من الشعر الهجّاء :" **لأن يمتلأ جوف أحدكم قيحا خيرله من أن يمتلا شعرا".**
4) سقوط منزلة الشعراء لتكسبهم وخضوعهم في سبيل العطاء للممدوحين ،وبذلك علا شأن الخطابة وانخفض شأن الشعر خاصة بعد أن صارت الخطابة هي الوسيلة الطيعة لنشر دعوة الاسلام.
5) محاربة الاسلام للعصبيات القبلية ونوازع الشر التي كانت وقودا لشعلة الشعر تثير النفوس وتدفع الى قول الشعر ، كتحريم الخمر والغزل الفاحش ورحلات اللهو والقنص ، فلما قاومها الاسلام اقتصرت أغراض الشعر الاسلامي على مناقضة شعراء المشركين ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

- ❖ غير أن نقادا آخرين من نقضوا الأقوال السابقة و ذهبوا الى أن الشعر في صدر الاسلام ظل متدفقا ومزدهرا وتهيأت له الكثير من البواعث والعوامل التي ساعدته على القول فيه والاكثار منه ، ومنهم شوقي ضيف الذي يرى أن الشعر ظل مزدهرا في عصر النبوة والخلفاء الراشدين ، وليس بصحيح أنه

توقف أو ضعف ، وحجته في ذلك ما تحمله كتب الأدب والتاريخ من منظوماته الكثيرة، ومن أسماء ناظميه ، فضلا عن ضياع كثير من هذا الشعر.

1) أن الاسلام لم يحارب الشعراء بعامة ، وانما الشعراء المشركين الذين لم يوجهوا شعرهم لخدمة الاسلام .
2) اتخاذ الرسول عليه الصلاة والسلام الشعر سلاحا ماضيا ضد المشركين والمحرضين على ابطال دعوته ،وقد كان النبي عليه الصلاة و السلام معجبا بالشعر ويستمع الى الشعراء ويثيبهم ، كإعجابه بقصيدة كعب بن زهير فكساه بردته .

المصادروالمراجع :

- ابن رشيق المسيلي ، العمدة.
- النعمان عبد المتعال القاضي شعر الفتوح الاسلامية في صدر الاسلام ،.
- التطور والتجديد في الأدب الإسلامي والأموي ، حمدي الشيخ.
- شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، العصر الاسلامي.
- شعر الفتوح الإسلامية في صدر الاسلام ، النعمان عبد المتعال القاضي.

المحاضرة الثامنة

شعر النقائض

المدلول والنشأة :

النقائض جمع نقيضة ، وهي **في المدلول اللغوي** مأخوذة من النقض في البناء أي: الهدم ، ونقض القول خالفه وأثبت بطلانه ، وفي الحبل بمعنى حلّه ، وفي العهد بمعنى عدم ابرامه ، والنقيضة في الشعر هي : ما ينقض به والمناقضة في الشعر : أن ينقض الشاعر الثاني ما قاله الأول ، **وفي الاصطلاح** : أنها قصائد موضوعها الهجاء تدور بين شاعرين في جو أشبه بالمناظرات الأدبية بحيث يبدأ أحدهما بهجاء الثاني ، طاعنا فيه وفي قومه ونسبه ، ويفخر فيها بنفسه وقومه وساداته، فيرد عليه الشاعر الآخر بقصيدة ناقضا ما جاء به الأول من معان وصور وهجاء وفخر ، ويشترط أن يلتزم الشاعر الثاني بالموضوع الذي عالجه الشاعر الأول وبالوزن والقافية أيضا الذي اختاره وبالقافية التي بنى عليها قصيدته .

نشأة النقائض :

ترجع الخيوط الأولى للنقائض الى العصر الجاهلي ، الاّ أنها لم تكن كاملة الصورة ، متوافرة الشروط ، اذ بدأت نثرا عاديا ثم تطورت الى الشعر ، وكانت العصبية القبلية هي الدافع الرئيسي للنقائض الجاهلية ، بحيث كانت تقوم على المفاخرات والمنافرات وما يتبعهما من ابراز محاسنهم ومناقبهم ، ومما زاد في اذكاء هذه النزعة و أجج نيرانها عصبية الفرزدق لبني مجاشع وعصبية جرير لبني يربوع اضافة الى عوامل سياسية وقبلية تمثلت في قيام أحزاب سياسية وتقرب هؤلاء الشعراء الى الخلفاء والأمراء لمناصرتهم و مهاجاة خصومهم .

عوامل نشوء فن النقائض :

1. **العوامل السياسية والقبلية** : لقد خدمت النقائض سياسة بني أمية في العراق ، وذلك بإشغال الناس عن ملكهم ويصرفهم عن التفكير في السياسة والحكم ، وكانت البصرة والكوفة مسرحا لهذه العصبيات لأن هتين المدينتين ومنذ تأسيسهما خططتا تخطيطا قبليا ، فكان لكل قبيلة منازلها المستقلة ، فاستمر السكان يشعرون أنهم قبائل ، فأخذوا يتنافسون ويفاخر بعضهم البعض ، فقد ذكر أن والي العراق بشر بن المروان كان يغري بين الشعراء ويدفعهم الى التهاجي وكان الحجاج بن يوسف يسكت عن هذه

الأهاجي ويزيدها اضراما ، فكان يطلب من الفرزدق وجرير أن يأتيا اليه بلباس الجاهلية وهو بذلك يشجع الردّة الى الجاهلية سلوكا وشعرا.

2. **العوامل العقلية** : يعزوها شوقي ضيف الى نمو العقل العربي ومرانه الواسع على الحوار والجدل والمناظرة في النّحل السياسية والعقدية وفي الفقه وشؤون التشريع ، وكان هذا العامل سببا في تطور فن النقائض وتعدد معانيه ، فأصبحت النقائض على شكل مناظرات شعرية تتخذ سوق المربد بالبصرة والكُناسة بالكوفة مسرحا لها .
3. **العوامل الاجتماعية**: بعد أن استقرت القبائل وخبت نار الفتنة بين علي ومعاوية ، انبرى الهجاءون يملؤون أوقات الناس بأهاجيهم ، وسرعان ما تحولوا بها الى نقائض مثيرة وساخرة تثير الحماهير ، فيستجبون لها بالتصفيق والتصفير والضحك مما يدفع كل هجاء الى الاجادة في فنه اتكون قصيدته أشد سخرية وايلاما ، فتحول سوق المربد والكناسة الى ما يشبه حلبة الصراع يتبارز فيها الشعراء ، فقد وجد الناس في هذا الشعر ما يسليها ويلهيها ، وبذلك تحولت النقائض من غاية الهجاء الخالص الى ضرب من ضروب الملاهي .

نقائض جرير والفرزدق :

احتدم الصراع الأدبي بينهما أربعين سنة ، وكان سبب تهاجي الشاعرين العصبية الخاصة التي فرقت بينهما :عصبية الفرزدق لقومه بني مجاشع ، وعصبية جرير لبني يربوع ، رغم أن كلاهما ينتميان لقبيلة تميم ولقد تحولت النقائض على أيدسسهما الى مساجلات أدبية ومناظرات شعرية ترمي الى الاستئثار بإعجاب الناس حولهم ، فحرص كل واحد منهما على ابراز مهارته الفنية في ابتكار الصور الساخرة التي تثير الجماهير وبراعته في إفحام خصمه برد معانيه وصوره وقوافيه وأوزانه واظهار مقدرته على رد السخرية الى صاحبه ، فإذا ما انتهت المناقضة لبنهما احترم كل واحد منهما صاحبه.

المحاضرة التاسعة

(تابع)

نموذج من نقائض جرير والفرزدق

(التعريف بالشاعرين)

قال الفرزدق في قصيدة طويلة يهجو بها جريرا :

إن الذى سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه أعز وأطول

بيتا بنـاه لنا المليك ومـــا بنى * حكم السمـاء فإنه لا ينقل

فيرد على شاكلته جرير منتقضا قوله بنقيضة تهدم كل المفاخر والمآثر التي تحدث عنها الفرزدق مقلّلا من شأنه وأصالة مجده وأحداده ، قائلا :

أخزي الذي سمك السماء مجاشعاً * وبنى بناءك في الحضيض الاسفل

بيتٌ يُـــحمم قينكم بفنـــائه * دنساً مقاعدهُ خبيثُ المدخل

ثم يقول الفرزدق مفتخرا بقومه وبرجاحة عقولهم واتزانها وسداد رأيهم ، فإذا أراد أحدهم أن يمس حماهم وعرضهم انقلبت عقولهم الى صورة جن مرعبة تدخل الخوف الى النفوس ، ومن حاول ذلك خيّل له أن يزعزع جبل ثهلان من مكانه :

أحلامنا تزن الجبـــال رزانة * وتخالنا جنًا إذا مـا نَجْهَلُ

فيرد جرير بقوله :

أحلامنا تزن الجبـــــال رزانة * ويفوق جاهلنا فعال الجُهَّلِ

نلاحظ أن الشاعرين لم يتركا مجالا للفخر والتعالي الا وافتخرا به ، ولم يتركا شأنا لبعضهما يفتخرا به الا وحط كلاهما من شأن الآخر ، واذا أمعنا النظر في شعر النقائض نجد أن الشاعر الذي يبدأ السجال والنقائض تكون قصيدته أجمل وأقوى تأثيرا ، لآنه لم يفرض عليه موضوع ولا وزن ولا قافية ولم ينظم قصيدته في وقت قصير ، أما الشاعر الثاني الذي يرد على النقيضة فتكون قصيدته أقل جودة وأضعف تأثيرا على الجمهور ، لآنه لم يأخذ الوقت الكافي لينقح قصيدته وفرض عليه الموضوع والوزن والقافية ،

كما أن الحمهور يتعجله ليرد على خصمه ، وبالتالي لا يسعه الوقت الكافي لإخراج قصيدته في أبهة حلة ، فهو يردد ما جاء به الأول من هجاء.

المصادرو المراجع

- التطور والتجديد في الأدب الاسلامي والأموي ، حمدي الشيخ.
- تاريخ الأدب العربي القديم ، عادل جابر صالح محمد وشفيق محمد الرقب.
- الأدب الاسلامي والأموي ، سامي يوسف أبو زيد.
- تاريخ النقائض في الشعر العربي ، أحمد الشايب .